ثم قال خاتمة واعتذار لا تظنن من هذا الانموذج وطريق ضرب الامثال
رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع
مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله فاخلع نعليك حاش لله فان ابطال
الظواهر راي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم
يعرفوا الموازنة بينهما ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية
فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما
كامل ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وربما
نقل هذا عن علي بن ابي طالب موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من خلع النعلين
اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع النعلين وباطنا باطراح العالمين
فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر فرق بين
من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب
فيقتني الكلب في بيته ويقول ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب
عن كلب الغضب ٣ فانه يمنع المعرفة التي هي من انوار الملائكة اذ الغضب ٣ الغضب
غول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس
كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت
الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فلأن يجب
حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلبية اولى
فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم
الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح
نفسه بترك حد واحد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه
مغلطة بسببها وقع بعض السالكين في الاباحة وطي بساط الاحكام
ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلاة وزعم انه دائما في الصلاة
بسره وهذا اسوأ من غلط من الحمقى الاباحية الذين تأخذهم
الترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم ان الباطن
مشحون بالخبائث وليس يمكن تزكيتها ولا مطمع في استئصال الغضب

والشهوة

٦

والشهوة لظنه انه مأمور باستئصالها وهذه حماقات وقد ابطلنا جميع ذلك
في كتاب الجام اهل الزيغ والضلالة واما ما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك
خلع النعلين حسده الشيطان فدلاه بحبل غروره ارجع الى حديث النعلين فاقول ظاهر
منبه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق واداؤه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق
حقيقة واهل هذه المرتبة هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سيأتي معنى الزجاجة
لان الخيال الذي منه طينته يتخذ المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول بينك
وبين الانوار ولكن اذا صفي حتى صار كالزجاجة الصافي صار غير حائل عن الانوار بل
مع ذلك حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الريح وسيأتيك قصة الزجاجة فاعلم
العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة
للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا تعرف ان المثال الظاهر حق ووراءه سر وقس
على هذا الطور والنار قلت ـــــ ليس المقصود هنا الكلام المفصل على ما في هذا الكلام
وامثاله فان علماء المسلمين قد بينوا من ذلك ما فيه كفاية وقد تكلمنا في غير هذا الموضع
على ما شاء الله من ذلك والكلام المجمل ان مثل هذا الكلام يشتمل على امور باطلة من جهة
صورة النقل كقوله ان في الصحيح ان الله خلق ادم على صفة الرحمن وقوله على صورته ليس
في الصحيح فهذا من ابين الباطل فان اللفظ الذي في الصحيح من غير وجه على صورته
صورة واما قوله على صفة الرحمن فيروى عن ابن عمر وفيه كلام قد ذكرناه مع ما قاله
عامة طوائف الناس في هذا الحديث من غير هذا الموضع ويشتمل على امور باطلة وهي في
انفسها مخالفة للشرع والعقل مثل ما فيه من ان ملكا من الملائكة وهو العقل الفعال
يبدع جميع ما تحته من المخلوقات وان الملائكة يسمونها العقول والنفوس يبدع
بعضها بعضا وان عالم الشهادة هو المحسوسات وعالم الغيب المعقولات وان
تفسير القرآن هو مثل تعبير الرؤيا وامثال ذلك مما هو ليس من قول المسلمين واليهود
والنصارى بل من اقوال الملاحدة من الصابئين والفلاسفة والقرامطة ونحوها
ما هو من جنس الاشارة والاعتبار الذي سلكه الفقهاء والصوفية كما في قوله ان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فاذا قيس على تطهير القلب عن الاخلاق الخبيثة
كان هذا من جنس اشارة الصوفية وقياس الفقهاء ومنه ما هو من جنس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)